

من صميم مصر

من أخطر مظاهر التخلف والانحراف في بعض الأوساط السياسية اللبنانية والعربية ، تفسر الأحداث من خلال الأهواء الشخصية أو النظرة الحزبية أو العقائدية الضيقة والجامدة .

ومن أخطر عوامل تأثير وسائل الإعلام العالمية الكبرى على العقل العربي ، هو أن هذه الوسائل تملك القدرة على تحريف الأحداث ونسبها بحيث تخدم مصالحها أكثر مما تخدم الحقيقة ، وبحيث ينحرف العقل العربي معها دون أن يشعر ، أحيانا ، بذلك !

وأحداث مصر الأخيرة وما اثارته وتثيره من تعليقات ومضاربات ، جاءت تؤكد هذه الظواهر المعجبة والخطيرة .

فلقد راحت بعض الجهات تربط بين ما حدث وزبارة روجرز ، واندفعت جهات أخرى تتبارى في قراءة ما بين سطور البرافندا « لتؤكد » أن ما حدث قد اقلق موسكو . وبينما أخذت بعض الأوساط اليمينية تفسر ما حدث بأنه عودة عن الاشتراكية ، كانت بعض الأوساط اليسارية ، الموغلة في انحراف الجدلية عن جهل أو عن مزاجية خاصة ، تربط بين ما حدث والحلول السلمية

والحقيقة التي يجب أن نقال ، والتي سوف تؤكدنا الأيام والأشهر المقبلة ، هي أن ما حدث في مصر ليس الا حدثا داخليا صرفا ، وأن إبعاده تقتصر على اختلاف بسين رفاق عبد الناصر حول أسلوب الحكم الداخلي .

فالرئيس أنور السادات مناضل نوري ، كرس حياته للنضال ضد الاستعمار . ومبادؤه الثورية والقومية ليست بحاجة الى من يعرف عنها أو يشرحها ، فهي واضحة في كتبه ومقالاته وتاريخ حياته ونضاله منذ ربع قرن . وما من انسان في مصر أو في العالم العربي ، الا ويشعر بالاطمئنان الى وجود أنسور السادات على رأس الحكم في مصر ، وما يعنيه هذا الوجود من تكريس لمبادئ الصمود والعروبة والثورة والتقدمية .

ومن له هذا التاريخ لا يمكن أن يرقى الشك الى ايمانه في الصمود والى عزمه على مواصلة معركة التحرير العربية . فعروبة مصر ورسالتها الثورية والتحريرية ، والتزامها بالمعركة ، وكل المبادئ التي ارساها جمال عبد الناصر لا يمكن أن تنقلب أو تتبدل .

السئلة ، كما قال الرئيس السادات في خطابه ، مسألة صراع على النفوذ والسلطة . ومن حق الرئيس السادات أن يختار معاونيه والذين يشاركونه الرأي في أسلوب الحكم والإدارة ، كما من حقه أن يستبعد الذين يخالفونه في الرأي أو ارادوا مشاركته في ما يرى أنه من حقه ومسئوليته أن يقرره ، لا سيما في ظروف دقيقة وخطيرة تتطلب ، مع التمسك بالديمقراطية ، القدرة على اتخاذ القرارات السريعة والحاسمة ، في وجه التحديات الملحة .

ان بعض الذين يتحدثون عن التأمير أو المخيطة ، لا يعبرون الا عن نفوس يستهويها التأمير والخيانة . فجمال عبد الناصر لم ينرك خونه ولا عملاء ولا متآمريين ، بل رفقاء نضال ، شرفاء ومخلصين .



كذلك الذين يشطحون مع مخيلتهم
في الحديث عن « انعزال مصر » أو
تخليها عن رسالتها العربية أو مبادئها
الثورية أو صداقتها مع الانحساد
السوفياني ، انما لا يعرفون رفاق
جمال عبسد المنصر ولا المشعب
المصري ، ويجهلون التاريخ والجغرافيا
لقد تغيرت وجوه قيادية في مصر
من قبل ، ولقد تغيرت وجوه ، من
بعد ، ولكن مصر سوف تبقى قاعدة
الصمود العربي ورائدة التيسار
التحريي بالرغم من كل ما حدث .
لان تلك هي ارادة المشعب في
مصر وفي كل بلد عربي .
ولان ذلك هو منطق التاريخ .

باسم الجسر